اذا المطلق ينصرف الى الكامل والجواب المشهور عنه هو ان بعض
آيات الله افضل من ملكوت السموات والارض انتهى وقوله
تعالى انه هو السميع البصير الصحيح ان الضمير فيه لله تعالى
قال بعض المحققين ولا يبعد ان يرجع الضمير الى العبد وهو النبي
صلى الله عليه وسلم كما نقله ابو البقاء عن بعضهم قال انه هو السميع
لكلامنا البصير لذاتنا واما توسط ضمير الفصل فلاشعار
باختصاصه بهذه الكرامة وحده ولعل السر في مجيء
الضمير محتملا لذلك من الاشارة الى المطلوب وانه صلى الله
عليه وسلم انما راى رب العزة به وسمع كلامه به قال الماوردي
في الكلمة بالاتيان بالسميع والبصير هنا وجهان احدهما
انه تعالى وصف نفسه بهما وان كانا من صفاته اللازمة لذاته
في الاحوال كلها لانه حفظ رسوله عند الاسرا به في ظلمة الليل
فلم يضره ان لا يبصر فيها وسمع دعاه فاجابه الى ما سال الثاني
ان قومه لما كذبوه حين اخبرهم باسرائه فقال السميع يعني لما يقولونه
من تصديق او تكذيب البصير فيما يفعله من الاسرا والمعراج
انتهى وهذا بناء على ان الضمير فيه لله تعالى وعليه فالسميع هو
الذي لا يعزب عن ادراكه مسموع وان خفي فيسمع السر والنجوى
بل ما هو ادق واخفى ويدرك دبيب النملة السوداء في الليلة
الظلماء على الصخرة الصماء يسمع بغير اصمخة وآذان وسمعه
منزه ان يتطرق اليه الحدثان فالسمع في حقه عبارة عن صفة
ينكشف بها كمال صفات المسموعات والبصير هو الذي يشاهد

ويرى

اي انه هو السميع لاقوال سيدنا محمد البصير بافعاله صح

ويرى ولا يعزب عنه ما تحت الثرى ابصاره
منزه عن ان يكون بحدقة واجفان مقدس عن انطباع
الصور والالوان في ذاته تعالى كما تنطبع في حدقة الانسان
فالبصر في حقه عبارة عن الصفة التي ينكشف بها كمال
نعوت المصنوعات وقد ختم الله تعالى وتقدس الاية
الدالة على اسرائه صلى الله عليه وسلم وما يتعلق به بهاتين
الصفتين العظيمتين لما ذكر فان قلت الاسرا
والمعراج كانا في ليلة واحدة فهلا اخبرهم تعالى
بعروجه الى السما قلت استدرجهم الى الايمان
بذكر الاسرا اولا فلما ظهرت امارات صدقه وصحت
لهم براهين رسالته واستانسوا بتلك الاية الخارقة
اخبرهم بما هو اعظم منها وهو المعراج فحدثهم النبي
صلى الله عليه وسلم به وانزله الله تعالى في كتابه في سورة
النجم فقال بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى
الايات والكلام على بعض فوايد تلك بحول الملك
المالك فقوله تعالى والنجم اذا هوى سبب نزولها
كما قال المفسرون قول المشركين ان محمدا يختلق القران
ومناسبتها لاخر ما قبلها ظاهرة لانه تعالى قال ام
يقولون تقوله اي اختلق القران فنسبوه الى الشعر
وقالوا هو كاهن وهو مجنون فاقسم الله تعالى في اول هذه
السورة انه ما ضل وان ما اتى به هو الوحي من عند الله

Copyright © King Saud University